
الفصل الأول

الفصل الأول التربية الجنسية

أن الغريزة اندفاع داخلي نحو هدف؛ كما أنها مهارة وراثية تظهر بالتأثير المتصافر لعناصر داخلية المنشأ مثل النضج؛ وعناصر خارجية المنشأ مثل المنبهات المثيرة. وكلما ارتقىنا في السلم الحيوانى تبدو الارتكاسات الغريزية قابلة للتأثر بالتعلم. وعند الإنسان فإن الجزء الأعظم من هذه الغريزة قد انطفأ؛ ولم يبق قط إلا عناصر من ارتكاسات فطرية. ومن ثم، فإن كل السلوكيات على وجه التقريب يتعلمها الإنسان. وعندما نتكلم عن الغريزة الجنسية فإننا إنما نتكلم عن تلك الاندفاعات الداخلية فى الإنسان التى أوجدها الله تعالى فيه نحو الجنس الآخر لتحفظ له البقاء بشرط أن يكون نيل هذا المراد الفطرى بالطريقة التى ارتضاها لنا الله تعالى وبيئتها للعالمين كافة وليس عن طريق أساليب أخرى غير مشروعة حرّمها الله تبارك وتعالى تحريماً كلياً. وعليه، فإنه يقع على عاتق المؤسسات التربوية التعريف بالجنس وكيفية التعامل معه تربوياً ودينياً.

التربية الجنسية:

يقصد بالتربية الجنسية تعليم كل من الذكر والأنثى وتوعيتهما ومصارحتهما منذ أن يعقلا القضايا التى تتعلق بالجنس، وترتبط بالغريزة، وتتصل بالزواج حتى إذا شبا وترعرعا وتفهما أمور الحياة عرفا ما يحل، وعرفا ما يحرم، وأصبح السلوك الإسلامى المتميز خلقاً لهما وعادة، فلا يجريان وراء شهوة ولا يتخطيا فى طريق منحرف.

أهداف التربية الجنسية:

يسعى الإسلام من خلال التربية الجنسية إلى تحقيق الأهداف التالية:

- (١) تزويد الفرد بالمعلومات الصحيحة عن ماهية النشاط الجنى، وذلك من خلال معرفة أجزاء الجهاز التناسلى عند كل من الذكر والأنثى، وكيفية عمل

كل منهما، ومعرفة حقيقة الاتصال الجنسي، وهدفه، ويكون كل ذلك بالترجيح وبشكل يتناسب عمر الذكور والإناث، مسترشدين في ذلك لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية والكتب العلمية.

(٢) تهذيب سلوك الذكور والإناث، وتربية أخلاقهم؛ وذلك من خلال التوجيهات الإسلامية والأخلاقية الخاصة بأداب السلوك الجنسي؛ وتجنب المثيرات الجنسية.

(٣) تشجيع الذكور والإناث على تنمية الضوابط الإرادية لدوافعها ورغباتها الجنسية، وشعورهما بالمسئولية الفردية والاجتماعية، ومعرفة خطورة الحرية الجنسية على الفرد والمجتمع.

(٤) تصحيح المعلومات والأفكار الخاطئة حول حقيقة الجنس ودوره، وتشجيع المراهقين والشباب على طرح أفكارهم وآرائهم عن الجنس؛ حتى لا يظل الجنس سلعة في يد المتاجرين به، ويستغلون بقاء المراهقين والشباب في ظلمة الفكر بعيداً عن الطرح الصحيح والمناقشة السليمة.

(٥) تزويد المراهقين والشباب بمجموعة من الاتجاهات والعادات الصحيحة السامية نحو الجنس.

(٦) تحذير المراهقين والشباب من النظريات والأفكار الكاذبة عن الجنس، وإعلامهم بأن الجنس من أهم الأسلحة التي يستخدمها أعداء المسلمين لهدم الإسلام وتخريبه.

(٧) إظهار شمولية الإسلام وتكامله وواقعيته، وتقديمه الحلول لجميع مشكلات البشرية عامة؛ والجنسية خاصة.

مراحل التربية الجنسية:

تقوم التربية الجنسية على المراحل التالية:

- فيما بين ٧ إلى ١٠ سنوات؛ والذي يسمى بمرحلة التمييز يجب تلقين الأولاد آداب الاستئذان وآداب النظر.

- فيما بين ١٠ إلى ١٤ سنة؛ والذي يسمى بمرحلة المراهقة يجب أن يجنب الأولاد - ذكوراً وإناثاً - من كل الاستنارات الجنسية.
- فيما بين ١٤ إلى ١٦ سنة؛ والذي يسمى بمرحلة البلوغ، يجب تعليم الذكور والإناث آداب الاتصال الجنسي؛ في حالة ما إذا كانوا مهنيين للزواج.
- وفي مرحلة الشباب يجب تعليم الجنسين من الذكور والإناث آداب الاستغفاف؛ في حالة ما إذا كانت هناك صعوبات وعقبات تحول دون الزواج.

أسلوب طرح الثقافة الجنسية:

لقد أرشد الإسلام المربين إلى كل الجوانب التربوية حتى يطبقونها وفقاً لما جاء به. ويعد الجانب الجنسي من بين هذه الجوانب الذي له مثل الطعام والشراب أحكاماً إسلامية خاصة به. لذا يجب على الآباء والأمهات تقديم إجابة عن كل التساؤلات الجنسية التي يطرحها أبنائهم وبناتهم دون زجر أو نهر كل حسب مستواه العمري، وذلك حرصاً على وصول المعلومات الصحيحة لهم. ولا شك في أن التكم وعدم فسح المجال لمثل هذه الاستفسارات؛ فإنها حتماً ستؤدي إلى نشوء مفاهيم وأفكار خاطئة وشاذة ومتعصبة حول هذه الموضوعات. ونذكر في هذا المقام ما كان يفعله سيدنا رسول الله ﷺ مع ما يطرح من أسئلة جنسية من قبل الصحابة رضوان الله عليهم؛ فزاهم يحدثونه ﷺ عن المشكلات الجنسية؛ ويسألونه عنها؛ ويجيبهم دون أن ينهرهم أو يصددهم أو يخبرهم أنه لا يجوز الخوض في مثل هذه الأحاديث. إضافة إلى هذا، كان النساء يسألن الرسول ﷺ عما يتعلق بهن في مثل هذه الأمور؛ حتى قالت السيدة عائشة رضي الله عنها عنهن: "تعم النساء، نساء الأتصار، لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين" [أخرجه مسلم].

ويجب على الآباء والأمهات أن يكون لديهم وعياً حقيقياً بالتطور الإعلامي الذي لا يأبى البعض منه عن نشر الفساد الأخلاقي. كما ينبغي أن يعوا أن أبنائهم وبناتهم سيصلون إلى مرحلة عمرية يحتاجون فيه إلى مثل هذه الثقافة الجنسية. فمن

ثم، يجب على الأبوين تزويد أبنائهم وبناتهم بما يحتاجونه من ثقافة جنسية تتناسب مع عمرهم الزمني بدلاً من الحصول عليها عن طريق الأصدقاء أو الكتب أو المجلات والمحطات التلفازية التي تقدم السموم؛ وتهدف إلى هدم الأخلاق بدلاً من تقديم التوعية والتربية السليمة.

وفى ضوء ما تقدم، يجب تقديم الثقافة الجنسية بشكل مبسط وسليم وبالتدرج حسب مراحل العمر؛ وخاصة كل مرحلة منها. ولابد للأهل عندما يصل أبنائهم وبناتهم إلى مرحلة معرفة حقيقة الاتصال الجنسي أن يزودوا كل منهما بمعلومات فقهية ضرورية، وأخبار الصالحين في العفة ومخافة الله تعالى في هذه الأمور؛ وتبيان بعض أمثلة الشذوذ والانحرافات الجنسية وعواقبها.

وعليه، فإنه يجب تقديم الثقافة الجنسية بالشكل الذي يؤدي إلى تحقيق الأهداف الإسلامية في التربية وتنشئة الأولاد؛ وذلك انطلاقاً من الحقائق التالية:

- (١) يجب على الآباء والمربين النظر إلى التربية الجنسية باعتبارها جزءاً من العملية التربوية، والتي من خلالها يتعلم منها الفرد الحياة، وتتمو فيها شخصيته نمواً سليماً.
- (٢) أن الأطفال لن يظلوا أطفالاً بل يكبرون، ويبلغون جنسياً، فمن ثم فهم في حاجة إلى المعلومات الصحيحة عن مرحلة البلوغ والنضج الجنسي.
- (٣) على الرغم من أن التغيرات الفسيولوجية الظاهرة للبلوغ الجنسي تبدأ في فترة المراهقة، إلا أن القوى الجنسية الضرورية تعمل منذ الطفولة.
- (٤) لدى المراهقين حب استطلاع شديد لمعرفة الحقائق الجنسية، وإذا لم تقدم إليه هذه الحقائق من قبل الوالدين والمربين بشكل سليم، فإنه سوف يسعى للحصول عليها بوسائل غير مشروعة.
- (٥) للغريزة الجنسية قوتها وتأثيرها ولا يمكن تجاهلها، وتجاهل أثرها في سلوكيات المراهقين والشباب.

- (٦) أن ظهور الدوافع والميول الجنسية لدى المراهقين، ما هي إلا عملية سوية وطبيعية، وهي نتيجة حتمية لنموه.
- (٧) تعد التربية الجنسية السليمة ركناً أساسياً لنجاح السلوك الجنسي للشباب عند الزواج.
- (٨) أن تجاهل دور الغريزة الجنسية وتأثيرها سوف يؤدي إلى عواقب وخيمة وشذوذ في سلوك وتصرفات المراهقين والشباب.

دور وسائل الإعلام فى التربية الجنسية:

تلعب وسائل الإعلام دوراً رئيسياً فى توصيل المعلومات عن الجنس، وتكون النتائج إيجابية أم سلبية بناء على المبادئ التى تقوم عليها هذه الوسائل ومدى مراعاتها لأعمار الأفراد وللحشمة والآداب العامة. وكان أول من فكر فى هذا الأمر هيئة الإذاعة البريطانية فى أواخر الستينات، وكان الحوار عن كيفية أو ماهية البرامج التى ستقدم للصغار؛ ومن هم الصغار المعنيون بهذا الأمر مع الاتفاق على أن يكون الهدف هو تقريب الأطفال نحو التربية الجنسية وبشكل تدريجى. وتمت الاستعانة بعلوم الأحياء ووظائف الأعضاء والصحة كمدخل للتربية الجنسية. وتم الاتفاق على أن يكون عمر الأطفال الذين يتلقون مثل هذه البرامج تتراوح ما بين الثامنة والعاشرة، لأن الطفل فى هذا العمر يكون فضولياً ومحباً للاستطلاع.

ولم تجبر الإذاعة البريطانية أحداً من المدارس على الالتزام بما تبثه من أشرطة. وبعد تهيئة الأشرطة تم عرضها على اللجان وبعدها على الأهالى حتى يقرروا ما إذا كانوا موافقين على أن يشاهد أولادهم مثل تلك الأشرطة. وأخيراً، تمت الموافقة على ذلك وها هى أشرطة الموسوعة البريطانية بمختلف موضوعاتها تتبناها عدة مدارس لإكساب الطفل أصول الثقافة الجنسية.

وفى ضوء المعطيات السابقة، قام المؤلف بتكليف بعض طلاب^(*) الدراسات العليا فى جامعة طرابلس ببلنجان القيام بعمل بحث ميدانى عن التربية الجنسية لدى المراهق اللبنانى، وفيما يلى عرض لهذا البحث بعد إدخال بعض التعديلات عليه.

[١] مدخل البحث:

يعد المراهق المحور الأساسى الذى تدور عليه العمليات التربوية، فهو العنصر الذى تنصب عليه الجهود التعليمية لأهميته فى البناء الإنسانى، لأنه الرافد لهذا البناء. وعليه فإن العمليات التربوية التكوينية تخاطب الطالب فى سن الشباب حيث تكون هذه العمليات هى اللبنة أو المركز الذى من خلاله تبنى عليه شخصية إنسان معين. فإن كانت هذه اللبنة أو المركز قائمة على أساس تروى سليم، فإن البناء المتم سوف يكون صحيحاً، وإن كان هناك خلل معين فى عملية البناء التربوى فقد ينهار ما بنته هذه العملية، إن لم يتدارك بمرتكزات لاحقة تدعم وتسدند هذا البناء.

من هنا كان الهم التربوى يتوجه فى جلّه نحو حل مشاكل المراهقين والشباب ومعالجتها، ولتهيئ الطريق أمام نهج واضح بين، يكون منطلقاً أساساً لأى خطوة تربوية مستقبلية دون أن يكون لها أية عوائق تذكر. ولأهمية الشاب والفتى فى البناء الإنسانى العام، نرى كيف أن نهضة الأمم كانت تقوم على هذا العنصر الهام، وكيف يؤثر هذا العنصر فى تحول المجتمعات صعوداً أو هبوطاً. هذا وقد أشار القرآن الكريم لأهمية الفتى فى قضايا الإيمان والصبر والمجاهدة، حيث قال الله تعالى عن أصحاب الكهف: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَرَدَّاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣].

(*) تم تكليف الطالبين عمار ناظم صالح وخالد عصام الحسينى بإجراء هذا البحث تحت إشراف المؤلف فى شهر يناير ٢٠٠٤، حيث كان المؤلف فى مهمة علمية فى جامعة طرابلس ببلنجان.

هذا وتتعدد مشكلات المراهق منذ وصوله إلى مرحلة البلوغ، وتزداد تعقيداً عند تدرجه في سن المراهقة، وهو السن الذي يعقب سن البلوغ حتى سن الرشد العقلي الكامل. ومن أخطر هذه المشاكل، المشكلة الجنسية، فهي معضلة كبيرة تتحكم في بناء شخصية المراهق الذي بات بين حدين: حد غياب الثقافة الجنسية الواعية، وحد الشهوة والميل الجنسي الذي رافق عملية البلوغ، وتغذيها مثيرات عدة تجنح بهذا الميل وتخرجه عن حد التوازن والاعتدال، ومن ذلك وسائل الإعلام التي تعرض كل ما هو مثير للكومن الجنسية عند المراهقين، والتبرج الخطير الذي زاد في الآونة الأخيرة، بالإضافة إلى أمثال أخرى، ومنها عشير السوء الذي له دور كبير في عملية إنحراف المراهق وميله عن جادة الصواب. هذا وقد نبه النبي ﷺ إلى أثر الصديق في حياة المرء في أكثر من حديث؛ من ذلك قوله: "مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كمثل صاحب المسك وكبير الحداد: لا يعمك من صاحب المسك إما تشتريه أو تجد ريحه، وكبير الحداد يحرق بيتك أو ثوبك أو تجد منه ريحاً خبيثة" [أخرجه البخاري].

هذا وقد تنبه الكثير من الباحثين لهذه المشكلة، وأكدوا على الدور الذي يجب أن تقوم به الأسرة والمدرسة في توجيه السلوك الجنسي عند المراهق عبر تربية متوازنة متدرجة، تنطلق من أساس صحيح يتمثل بتعريفات عامة ثم بتبيان وظائف الأعضاء وخطورة الانحراف الجنسي على الصحة والعقل والتفكير مع الإشارة إلى أن تعاليم ديننا الحنيف تتوجه إلى النفس الإنسانية كلية مخاطبة إياها بكل مكوناتها، معترفة بكل دوافعها ومنظمة لها. وفي هذا يقول الداعية قطب (١٩٨٦): "طريقة الإسلام في معاملة النفس الإنسانية هي الاعتراف بالدوافع الفطرية كلها من حيث المبدأ، وعدم كبتها في اللاشعور، ثم إباحة التنفيذ العلى لها في الحدود التي تعطي قسطاً معقولاً من المتاع، وتمنع وقوع الضرر على فرد بعينه أو على المجموع بأكمله". إضافة إلى هذا، قد بينت شريعتنا أن للأحكام الشرعية مقاصد

محددة، نفهمها من خلال التعامل معها، ومن ذلك منع الضرر عن الإنسان نفسه وعن المجتمع؛ لذلك توجيه سلوك الفرد نابعاً من هذا الإطار وخصوصاً فيما يتعلق بالمسألة الجنسية. ويتابع المفكر قائلاً: "والضرر الذي يحدث للفرد من استغراقه في الشهوات هو إفناء طاقته الحيوية قبل موعدها الطبيعي واستبعاد الشهوات له بحيث تصبح شغفه الشاغل وهمه المقعد المقيم، فتصبح عذاباً دائماً لا يهدأ، وجوعة دائمة لا تشبع ولا تستقر"، ثم يضيف: "أما الضرر الذي يحدث للمجتمع فهو استنفاد الطاقة الحيوية التي خلقها الله لأهداف شتى، في هدف واحد قريب، وإهمال الأهداف الأخرى الجديرة بالتحقيق، فضلاً عن تحطيم كيان الأسرة، وفك روابط المجتمع".

[٢] مشكلة البحث:

لا بد للمشكلة من الإحساس بها، والإحساس بالمشكلة لا يأتي من واقع غير معاش. وانطلاقاً من هنا، فإن إحساسنا بالمشكلة الجنسية ومعايشتنا لها، جعلنا نضعها موضع البحث. فقد كنا نضطدم بظواهر متعددة، وبواقع يقول لنا، أن سبب نفسي هذه المشكلة بين المراهقين هو عدم وجود وعى جنسى متكامل عندهم مما أثر على المستوى السلوكي العام عندهم. ومن هذه الظواهر، التفاعل السلبي للطلاب مع القضية الجنسية، وقد بدا هذا واضحاً من خلال استفسارات الطلاب وسعيهم للبحث عن حلول للمشاكل التي يعانون منها.

ومن الأمثلة الواقعية التي تعرفنا عليها: اعتراف أحد الطلاب - وهو حالياً في سن الثالثة عشرة - أنه يمارس العادة السرية بصورة مستمرة منذ فترة زمنية تزيد على سنة دون رادع أو وازع وتبين أن والداه قد أغفلا دور تربيته مما أثر على تحصيله العلمي.

بالإضافة إلى ذلك فقد لاحظنا كثيراً من الطلاب يبدأون بالضحك والسخرية عند الحديث في موضوع الجنس في الصفوف، وآخرون يأخذهم الحياء الشديد ولا

يجرؤون على المصارحة، لدرجة أن أحد التلاميذ - وهو طالب فى الصف الأول الثانوى - اقترح علينا وضع صندوق داخل الصف لاستقبال الأسئلة المتعلقة بأمر الجنس، مفضلاً هذه الوسيلة على السؤال المباشر للأستاذ حتى يكون بعيداً عن مسامع أصدقائه!!

كذلك ومن خلال ملاحظتنا لكثير من المقررات التعليمية، خاصة فى مادتي العلوم الطبيعية والتربية الدينية، نجد أنها غابت عن تناول التربية الجنسية غياباً شبه تام، إلا من بعض المعلومات التى تطرحها بعض كتب العلوم طرْحاً ناقراً، ثم تمر عليها مرور الكرام، وتترك الطالب فى ألف سؤال وسؤال!! نطالع فى أحد كتب مادة العلوم الطبيعية فى الصف الثانى من المرحلة المتوسطة صورة فوتوغرافية للعملية الجنسية التى يمارسها حصان وفرس، ثم يذكر الكاتب الكلمات التالية:

L etalon recouvre le jument le penis de l etalon s introduit dans le vagin de la jument.

ومعناها: الحصان يركب الفرس، ذكر الحصان يدخل فى فرج الفرس!! والغريب أن ذلك يذكر دون مقدمات .. ودون تعليق!!

وقد أثر غياب دور الأسرة فى الإرشاد والتوجيه، واقتحام وسائل الإعلام المنازل بما تحمله من مثيرات عدة على نفسيات المراهقين، خاصة مع ما يعرض من صور وأفلام ودعايات، تستخدم الجنس كوظيفة تجارية، مع عدم إغفال عوامل أخرى مثل عدم ملء أوقات الشباب بالبدائل المناسبة التى تستوعب طاقاتهم.

كل هذه الأسباب جعلتنا نشعر بالمشكلة التى يعيشها المراهقون والمراهقات على حد سواء؛ والمشكلة تتلخص فيما يلى: هل لدى المراهق والمراهقة ثقافة جنسية واعية تخولهما التصرف السليم مع نفسيهما ومع بينتهما؟

[٣] مصطلحات البحث:
التربية الجنسية:

يقصد بالتربية الجنسية هنا: تعليم الولد - الذكر والأنثى - وتوعيته - بالتدرج - باختلافات بين الجنسين، وبالقضايا التي تتعلق بالجنس وترتبط بالغريزة، حتى إذا شب الولد وترعرع تفهم أمور الحياة، وعرف ما يحل وما يحرم، وأصبح السلوك المتميز خلقاً له وعادة، فلا يجرى وراء شهوة، ولا ينحرف في طريق الغواية والضلال (مدكور، د.ت).

المراهقة:

جاءت مادة الفعل (راهق) في معاجم اللغة العربية بمعان عدة، فقد جاء في القاموس المحيط من معانى "رهق" ما يلي: السفه والخفة والعجلة وركوب الشر، وراهق فلان: قارب الحلم، والرهق: اسم من الإرهاق، وهو أن يحمل الإنسان ما لا يطيق (خطار، ٢٠٠٣). ويضيف الشيخ خطار في تعريف المراهقة: "المراهقة مرحلة انتقال في حياة الفرد، وعلى الكائن الحي أن يمر في مرحلة الطفولة، وتصرفاتها الرعناء، إلى مسؤوليات الكبار والتزاماتهم. والمراهق هو الذي اجتاز مرحلة الطفولة المتأخرة بسلام، عليه أن يتكيف مع عالم جديد، وأن يلعب دوراً فيه جديداً".

[٤] دراسات سابقة:

لقد تناولت كثير من الدراسات المسألة الجنسية، وركزت على القضايا التربوية في هذا المجال، ولكن ما تزال هذه الدراسات لا تجد لها سبيلاً صحيحاً إلى مناهج التعليم، أو ثقافة الأسرة. ومن الدارسين قطب (١٩٧٨، ١٩٨٦) حيث ركز في كتبه على التربية الشاملة للفرد المسلم، ودور كل من الأسرة والمناهج في تعديل سلوك الفرد الجنسي، كذلك بين تربية الإسلام الشاملة للفرد المسلم، ولم يتخذ جانباً واحداً فيه، فالتربية الجنسية هي جزء في تكوين الشخصية المسلمة، والميل الجنسي موجود في الإنسان، والإسلام لم يكتبه بل هذبه وجعله في إطاره الصحيح. يقول في

كتابه "شبهات حول الإسلام": إن الإسلام لا يمنع الاستمتاع بالطيبات ولا الإحساس الجنسي، بل يعترف به صراحة. ثم يتابع فيقول: ومن هنا لا ينشأ الكبت فى الإسلام، فإذا أحس الشاب بالرغبة الجنسية الدافقة، فليس فى ذلك منكر، ولا يوجد داع لإستقذار هذا الإحساس والنفور منه. ثم يبين كيف ينظم الإسلام هذه الشهوة، فيقول: وإنما يطلب الإسلام من هذا الشاب أن يضبط هذه الشهوات فقط دون أن يكتبها، يضبطها فى وعيه وبيادته .. أى يعلق تنفيذها إلى الوقت المناسب .. ومن هنا كانت حكمة الصوم فى الإسلام. ويركز أيضاً على دور الأسرة الكبير فى عملية التربية الجنسية فيقول: الأسرة كذلك بمشاغلها الخاصة، ومطالبها الدائمة، وعلى الأخص حين يكثر الأولاد ويحتاجون لمزيد من الرعاية، تصرف النفس عن الشهوة الملحة، وتقف بها عند الحد المعقول الذى لا يرهق الجسم ولا يكلفه شططاً. فمن ناحية الغريزة الجنسية ذاتها، نجد الأسرة هى المنظم الطبيعى لانطلاق الشهوة بالصورة التى تمنع دمار الجسد وعذاب اللهفة الدائمة، وتمنح الفرد السوى فى الوقت ذاته نصيباً معقولاً من المتعة الجنسية ينتهى به إلى الرضا والارتواء.

ويتناول مذكور (دت) التربية الجنسية حيث يحدد مفهومها وأهميتها، داعياً المجتمع والآباء والمربين إلى مناقشة القضايا المتعلقة بأعضاء التناسل والجنس والغريزة الجنسية، وهو فى ذلك يقول: فليس من المعقول أن تسود الثقافة الجنسية المنحرفة من تكشف وتخنت وترجل وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، وفى الشوارع والنوادى وفى كل زاوية من زوايا المجتمع، ولا يعترض لكل ذلك معترض، وليس من المعقول أن تحرق نيران الجنس أبناء المسلمين بالوقوع فى مخاطرها وشرورها، ولا يوجد من يوجهه إلى خطورة المسألة، وضرورة الوعي بشأنها خاصة فى هذه الفترة التى يمد فيها المجتمع أبناءه بالمشكلات ويضن عليهم بالحلول. ثم ينبه على ضرورة الوعي بالمسألة الجنسية حتى يتدارك خطرهما، ويردفع منبهاً إلى دور الآباء والمربين قائلًا: إن الأدلة الشرعية كلها تدعو الآباء

والمربين إلى مناقشة القضايا المتعلقة بأعضاء التناسل والجنس والغريزة الجنسية، بل إن المناقشة والتوعية قد تصل إلى حد الوجوب. ثم يبين من جهة ثانية أهداف التربية الجنسية، حيث يسرد لنا عدة أهداف لهذه التربية: أن يدرك الآباء والأبناء والمربون مفهوم التربية الجنسية، وأن يدركوا خطورة الأفكار الغربية على مجتمعنا، ويفهموا ويستوعبوا الحقائق والمعلومات الصحيحة عن الختان والطهارة والوظيفة الفطرية للجهاز التناسلي للذكر والأنثى وإدراك الحقائق والمعلومات المتصلة بالتمايز بين الجنسين، والقدرة على الحوار والمناقشة مع الآباء وتشجيعهم على طرح الأسئلة ومصارحتهم، بالإضافة إلى استيعاب الحقائق والمعلومات المتصلة بالجنس في مرحلة الصبا، كالبلوغ والاحتلام والعادة السرية وتحديد مسؤوليات الآباء والمربين والمناهج الدراسية عموماً تجاه الحياة الجنسية للأبناء، وما يترتب عليها من نتائج، والتوعية بمشكلات الشباب الجنسية كالاستمناء والزنا واللواط والسحاق، وبأسبابها والنتائج المترتبة عليها على مستوى الفرد والجماعة، ثم بعد ذلك ترسيخ منهج الإسلام في التربية الجنسية عن طريق العلم بأحكام الشرع ومعرفة ما يحل وما يحرم.

ويتناول الصواف (٢٠٠٢) طريقة التربية الجنسية بتحديد المراحل العمرية والتدرج في تعليم الطفل آداب السلوك الجنسي فيقول: والواقع أن التربية الجنسية يجب أن تقدم للأطفال بشكل متدرج، يبدأ بالبداهيات وينتقل إلى غيرها من الحقائق وذلك حسب مراحل العمر المتتالية. وفي حديثه عن المراحل العمرية ووظائف التربية الجنسية فيها، يذكر التقسيم التالي:

- من ٦ إلى ٩ سنوات: يعلم الطفل آداب الاستئذان وغيض البصر.
- من ١٠ إلى ١٤ سنة يجنب الولد فيها الإثارات الجنسية والاختلاط، ويمهد له بالمعلومات الضرورية عن البلوغ والغسل.

- من ١٥ إلى ١٦ سنة يعلم فيها الولد حقيقة الاتصال الجنسي، وأنواع الوسائل التي تخرج منه ويحذر الولد من أخطار الشذوذ الجنسي والانحراف سواء منها عقاب الله في الآخرة، أو الأمراض والأخطار الاجتماعية في الدنيا، ويغرس الخوف من الله، ومراقبته نفسه، وتذكر له نماذج صالحة للعفة والتقوى عند الصالحين من الشباب.

إن هذا التحديد يحتاج إلى إعادة نظر ودراسة من جديد، لأن الأمور اختلطت ببعضها، وبات الأولاد يعرفون كل هذه العلاقات بصورة مبكرة، وذلك لأسباب عدة، منها الإعلام والكمبيوتر والانترنت ورفقاء السوء، بالإضافة إلى عدم تنبه الأهل وضعف الشعور بالمسؤولية في هذا الجانب؛ حيث لا يقوم بعض الآباء أحياناً بأى رد فعل تجاه مشهد يعرض على التلفاز يناق الأخلق والأداب، فتتطبع تلك الصور الذهنية في عقل الولد، وترافقه في مراحل حياته. ويضيف الصواف (٢٠٠٢) أهدافاً أخرى غير التي ذكرها خطار (٢٠٠٣)، تتعلق بالسلوك أكثر منها بالمعرفة، ومنها:

- (١) تهذيب سلوك الأولاد، وتربية أخلاقهم، من خلال التوجيهات الإسلامية والأخلاقية الخاصة بأداب السلوك الجنسي وتجنب المثيرات.
- (٢) تشجيعه على تنمية الضوابط الإرادية لدوافعه ورغباته الجنسية.
- (٣) تصحيح ما قد يكون لديه معروضاً من معلومات وأفكار خاطئة حول حقيقة الجنس ودوره.

ثم يتحدث عن الوسائل التي اتخذها الإسلام لحماية الفرد من مزالق الجنس فيقول: شرع الإسلام وسائل متعددة، يجب على الوالدين الحرص على إتباعها في تهذيب الغريزة الجنسية عند الأولاد. ويعدد بعد ذلك تلك الوسائل شارحاً إياها، ونكتفي في هذا المجال بذكر عناوينها الرئيسية: منع المثيرات الجنسية، غض البصر (وهو من الوسائل المهمة)، التفريق بين الأولاد في المضاجع، منع الخلوة بالأجنبية، منع الاختلاط، التزام الحجاب وعدم التبرج، التهيب من عاقبة الانحرافات

الجنسية، التركيز على دور العبادة وشغل وقت الفراغ. ثم يتحدث عن ضرورة فتح أبواب الحوار مع الأولاد عند الشعور أنهم يمارسون عادات جنسية شاذة، أو عندما يعانون من مشاكل جنسية، وعدم استخدام العنف والقمع معهم.

من خلال تلك الدراسات ندرك أهمية كبرى لدور الأسرة في التربية الجنسية، لأنها الوعاء الأساسي والملاذ الآمن الذي يلجأ إليه المراهق، هذا إذا أحسن الوالدان التعامل معه على أسس صحيحة، وإلا فإنها تقع على عاتق المدرسين والمسؤولين التربويين. ونختم بما انتهى إليه سويد (١٩٩٩) إلى أن أمور الجنس بحاجة لتهديب وليس إلى بناء لأنها موجودة في النفس بشكل قوى، فالحاجة إلى تهديبها هو العملية التربوية، بخلاف غير المسلمين الذين يبيحون الجنس في كل مراحل العمر بالاتصال المحرم.

[٥] فروض البحث:

بناء على ما سبق من الإحساس بالمشكلة وتحديدها، وبناء على الدراسات السابقة التي تناولت التربية الجنسية، نستطيع صياغة الفروض التالية:

- (١) كلما كانت الثقافة الجنسية واضحة، كان السلوك الجنسي معتدلاً.
- (٢) تتأثر الثقافة الجنسية بدور الأسرة والبيئة والمناهج الدراسية والمربي الواعي ووسائل الإعلام والثقافة الدينية وملء أوقات الشباب، بالإضافة إلى الرفيق الصالح.

[٦] إجراءات البحث:

يستند هذا البحث إلى المنهج الوصفي.

عينة البحث:

تكونت عينة البحث من ثمانية وأربعين طالباً ذكراً؛ تراوحت أعمارهم من ١٣ إلى ١٥ سنة؛ ويمثلون شرائح متعددة من المجتمع في مدينة طرابلس بليبنا.

أداة القياس:

لقد تم التركيز عند بناء أداة القياس على عدة مؤثرات ترتبط بدور الأسرة والإعلام، وقضية اكتساب الثقافة الجنسية، إن كانت تؤخذ من مصدرها الصحيح بشكل سليم، أم أنها تؤخذ من مصادر أخرى غير موثوقة كالصديق مثلاً أو وسائل الإعلام، بالإضافة إلى دور التربية المدرسية وشغل أوقات المراهقين، وتتكون أداة القياس من ٢٠ بنداً (انظر ملحق أ).

وقد تم التأكد من صدق أداة المقياس من خلال عرضها على لجنة من المحكمين من أساتذة علم النفس والشريعة للحكم على صدق المضمون. كما تم حساب ثبات الأداة بأسلوب إعادة التطبيق؛ وذلك من خلال تطبيقها على عينة مكونة من ثلاثين مراهقاً، فبلغ معامل الثبات ٠,٧٣، وهو معامل دال إحصائياً.

تنفيذ البحث:

تم تنفيذ البحث وفقاً للخطوات الآتية:

- * تم تصميم استمارة تناولت بنودها بعض المعلومات عن التربية الجنسية، وتم حساب خصائصها السيكومترية من صدق وثبات.
- * تم تطبيق أداة القياس على عينة مكونة من ٤٨ مراهقاً، تراوحت أعمارهم من ١٣ إلى ١٥ سنة.
- * تم تحليل النتائج باستخدام التكرارات والنسب المئوية.

[٧] نتائج البحث:

فيما يلي عرض لنتائج البحث وفقاً لتسلسل بنود أداة القياس:

- ١- التزام الأهل بالصلاة: أقر ٧٩,١٦% من أفراد العينة أن الأهل يلتزمون بالصلاة التزاماً جيداً؛ و١٤,٥٨% التزاماً وسطاً، و٦,٢٥% التزاماً ضعيفاً.

- ٢- مصارحة الوالد بالأمور الجنسية: أقر ١٨,٧٥% من أفراد العينة أنهم يصارحون والدهم بالأمور الجنسية، بينما لم يقر ٧٩,١٦% بهذا، كما امتنع ٢,٠٨% عن الإجابة.
- ٣- مصارحة الوالدة بالأمور الجنسية: أقر ٣٧,٥% من أفراد العينة بأنهم يصارحون والتهنم بالأمور الجنسية، بينما لم يقر ٥٨,٣٣%، كما امتنع ٤,١٦% عن الإجابة.
- ٤- العرج في الاغتسال صلباً من الجنابة: أقر ٣٥,٤١% من أفراد العينة من أنهم يجدون حرجاً في الاغتسال صلباً من الجنابة، و ٦٢,٥% لم يجدوا حرجاً، كما امتنع ٢,٠٨% عن الإجابة.
- ٥- الحديث عن البلوغ: أقر ٢٥% من أفراد العينة من أن أنهم قد تحدثوا معهم عن مرحلة البلوغ قبل أوقته، بينما لم يقر ٧٥%.
- ٦- الحياء من توجيه أسئلة حول الجنس: أقر ٦٨,٧٥% من أفراد العينة من أنهم يستحون سؤال الأهل عن الأمور الجنسية، بينما لم يقر ٢٥,١٢%، كما امتنع ٦,٢٥% عن الإجابة.
- ٧- تعلم آداب الاستئذان في البيت: أقر ٩٣,٧٥% من أفراد العينة بأن أهلكم قد علموهم كيفية آداب الاستئذان في البيت، بينما لم يقر ٦,٢٥%.
- ٨- متابعة البرامج التلفزيونية الفاسدة: أقر ٢٩,١٦% من أفراد العينة بأنهم يتابعون البرامج التلفزيونية الفاسدة، بينما لم يقر ٦٨,٧٥%، كما امتنع ٢,٠٨% عن الإجابة.
- ٩- متابعة برامج التلفزيون دون توجيه ومراقبة: أقر ٣٥,٤١% من أفراد العينة من أنهم يتابعون برامج التلفزيون في البيت دون توجيه من الأهل ودون مراقبة، ولم يقر ٦٤,٥٨%.
- ١٠- الاشتراك القضائي: أقر ٨١,٢٥% من أفراد العينة أن لديهم في البيت اشتراك قضائي، بينما لم يقر ١٨,٧٥%.

- ١١- الاشتراك في الانترنت: أقر ١٤,٥٨% من أفراد العينة أن لديهم فسى البيت اشتراك فى الانترنت، بينما لم يقر ٨٥,٤١%.
- ١٢- الذهاب إلى محلات الانترنت: أقر ٥٠% من أفراد العينة بأنهم يذهبون إلى محلات الانترنت، بينما لم يقر ٤٧,٩١%، كما امتنع ٢,٠٨% عن الإجابة.
- ١٣- متابعة الصفحات الفاسدة على مواقع الانترنت: أقر ٨,٣٣% من أفراد العينة من أنهم يتابعون الصفحات الفاسدة على مواقع الانترنت، بينما لم يقر ٩١,٦٦%.
- ١٤- ستر العورة فى البيت: أقر ٩١,٦٦% من أفراد العينة من أنهم يعدّون ستر العورة فى البيت، ولم يقر ٦,٢٥%، كما امتنع ٢,٠٨% عن الإجابة.
- ١٥- الفصل بين الذكور والإناث فى البيت: أقر ٨٣,٣٣% من أفراد العينة بأنه يتم الفصل بين الذكور والإناث فى البيت، بينما لم يقر ١١,٩%، كما امتنع ٤,٧٧% عن الإجابة.
- ١٦- خلق شعر العانة: أقر ٨١,٢٥% من أفراد العينة من أنهم قد تعلموا أن من آداب الإسلام خلق شعر العانة، بينما لم يقر ١٦,٦٦%، كما امتنع ٢,٠٨% عن الإجابة.
- ١٧- مصدر المعلومات الجنسية من الأصدقاء: أقر ٧٠,٨٣% من أفراد العينة من أنهم توصلوا إلى بعض المعلومات الجنسية من أصدقائهم، بينما لم يقر ٢٩,١٧%.
- ١٨- دور المدرسة فى المعلومات الجنسية: أقر ٥٤,١٦% من أفراد العينة بأن دور المدرسة كان مهماً فى الحصول على المعلومات الجنسية، بينما لم يقر ٤٥,٨٣%.
- ١٩- ممارسة العادة السرية: أقر ٣٧,٥% من أفراد العينة من أنهم يمارسون العادة السرية، بينما لم يقر ٥٨,٣٣%، كما امتنع ٤,١٦% عن الإجابة.

٢٠- ممارسة العادة السرية أثناء الصيام: أقر ٣٥,٤١% من أفراد العينة بأنهم يمارسون العادة السرية أثناء الصيام، بينما لم يقر ٦٢,٥%، كما امتنع ٢,٠٨% عن الإجابة.

[٨] مناقشة نتائج البحث:

- بعد استعراض ما حملته إجابات الطلاب، نصل إلى النتائج التالية:
- (١) غياب دور الأسرة بشكل شبه كامل عن تأدية دورها في هذا المجال، وهذا ما يفسر لنا إجماع الطلاب عن مصارحة أهلهم أو استحيائهم في الحديث معهم في الأمور الجنسية.
 - (٢) لوسائل الإعلام دور سيء في التأثير على ثقافة المراهق، يجب التنبيه لخطورته، خاصة أن هناك نسبة كبيرة من الأهل تترك أبناءها لقمة سائغة أمام هذه الوسائل.
 - (٣) أن جزءاً كبيراً من الطلاب يتلقون ثقافتهم الجنسية من خلال أصدقائهم الذين قد يقدمون المعلومات الخاطئة وغير المفيدة.
 - (٤) غياب دور المدرسة حيث يشير الطلاب إلى ضعف المعلومات التي استقوها من هذا المحضن التربوي، رغم الدور الهام الذي يمكن أن يقدمه.

[٩] توصيات البحث:

- بناء على ما سبق ، وبما أن هدف الدراسة تبيان ظاهرة معينة لمحاولة معالجتها وتقديم الحلول المناسبة لها كان لابد من طرح هذه التوصيات:
- (١) ضرورة إقامة الندوات التثقيفية للأهل في كيفية توجيه أولادهم وتربيتهم التربية الجنسية السليمة.
 - (٢) التنبيه إلى مضمون مفردات مادتي اللغة العربية والعلوم الطبيعية لتقيد ما يناسب الطلاب بلا إفراط ولا تفريط.
 - (٣) رفد مادة التربية الدينية بمذكرات ونشرات تتعلق بالتربية الجنسية وخصوصاً فيما يتعلق بالأحكام الشرعية المتعلقة بهذه التربية.

- (٤) توعية المراقبين لاختيار الصحبة الصالحة والابتعاد عن كافة المثبرات التي تؤثر على نضج عقله وعلى دراسته واستقراره النفسى.
- (٥) تشجيع الطالب على مصارحة الأهل فى كل ما يجد معه من أمور خاصة لكي يتم التعرف على مشاكله وحلها.
- (٦) شغل فراغ المراقب، والطالب تحديداً عبر الأنشطة المدرسية والنشاطات الرياضية المتنوعة.
- (٧) إخضاع الأساتذة والمربين لدورات تدريبية فى فنون التعامل مع المراقبين.
- (٨) إقامة حلقات حوارية مع الطلاب، يشارك فيها مختصون بالطب وعلم النفس والشريعة تتناول مشاكل الطلاب وسبل حلها، وتوعيتهم لما ينبغى فعله خلال فترة المراقبة.